كشف أساليب لغة القرآن لإسكات طعن الرهبان

بقلم: حسن أنصاري
جامعة دار السلام كونتور - إندونيسيا

ملخص

إن من الاتجاهات الفكرية المعاصرة التي تدعي بأنها مذهب التجديد لهذا الدين ادعى أهلها بأنهم قاموا بالبحث الدقيق المتعمق في هذا الدين من شتى جوانبه. فبدؤوا بالبحث في القرآن الكريم وزعموا أن فيه أخطاء لغوية. فمن هنا استنتجوا بأن هذا القرآن غير معصوم ليس كما زعمه المسلمون، حتى وصلوا إلى النتيجة بأن القرآن ليس كتابا مقدسا لما فيه من الأخطاء. فإذا بهؤولاء القوم قبل الوصول إلى هذه النتائج قد لجؤوا إلى كتب ألفها أعداء الدين، منها كتاب بعنوان «هل القرآن معصوم». وهذا البحث يكشف الأسرار الكامنة وراء تلك الآيات التي تحتمل الأخطاء اللغوية على زعمهم، لإسكات نباح هؤلاء الطاعنين في كتاب الله من الناحية اللغوية.

الكلمات الرئيسية: أساليب لغة القرآن، الأخطاء اللغوية، طعن الرهبان

المقدمة

في إحدى المناقشات التي قام بها الدكتور ذاكر نايك، وهي مناقشة تتحدث حول صحة القرآن وعصمته. سأل أحد الحضور وأظهر اعتراضه على ما قاله الدكتور نايك إذ قال بأن القرآن كتاب معصوم. فقال هذا السائل «أنا وجدت أخطاء لغوية في القرآن أكثر من عشرين خطأ، منها ما قاله تعالى {إِنَّ هذانِ لساحران} وما إلى ذلك. وعرف الدكتور نايك في نفس الوقت الكتاب الذي لجأ إليه السائل وقال بأن عنوان الكتاب هو *Is The Qur'an Infallible*

الذي كتبه أحد المرتدين يقال له عبد الفادي.

الكتاب الذي جعله السائل المذكور وسائر الحاقدين على عصمة القرآن مرجعا في الحقيقة كتاب باللغة العربية بعنوان «هل القرآن معصوم»، ثم تمت ترجمته إلى اللغة الإنجليزية بعنوان *The Qur'an Infallible* ثم طبع في إحدى المؤسسات التنصيرية يقال لها *Light of Life* (ضياء الحياة) بمدينة فيلاخ، النمسا سنة ١٩٩٥ م.

الكتاب متكون من عشرة فصول تحتوي على الانتقادات الموجّهة إلى القرآن من شتى النواحي. ففي الفصل الأول انتقد الكتابُ القرآنَ من الناحية الجغرافية، ثم الناحية التارخية، ثم الأخلاقية، ثم المسائل اللاهوتية، ثم الناحية اللغوية، ثم المسائل التشريعية، ثم الشؤون الاجتماعية، والعلمية، والفنية، ثم في الأخير الانتقادات أو المطاعن الموجهة إلى حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم-.

قال عبد الفادي في أحد البرامج التلفزونية العربية[١] أنه ولد في المملكة العربية السعودية مسلما وعاش تحت تربية الأبوين المسلمين في بيئة مسلمة. وقد تعلم عبد الفادي العلوم الدينية في المدارس الرسمية، بداية من الابتدائية إلى المرحلة الجامعية. وكان عبد الفادي يعجبه تعلّم العلوم الشرعية، من العقيدة والتجويد والقرآن، وكذلك التفسير والسيرة.

بعد تخرجه من الثانوية، التحق عبد الفادي في كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة خلال السنة والنصف، ثم انتقل إلى كلية الهندسة. فلما نجح، أشار أبواه على المواصلة بالجامعات الأوروبية، حتى أتيحت له فرصة لمواصلة دراسة الماجستير في إحدى الجامعات الأمريكية.

---

[١] واسم البرامج «السؤال الجريء حلق: ٢٩، يمكن مشاهدتها من على يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=9snGaj_yYjE ٧-٥-٢٠١٧

كان عبد الفادي رجلا مسلما متعصبا شديد الكره على الغرب وأهله. فلما درس هناك، بدأ يتعامل مع الطلبة من شتى البلدان والأديان حتى أصبح عبد الفادي مسلما ليبراليا، وفي النهاية مع مرور الزمان «زادت في الطين بلة»، فصار عبد الفادي رجلا مرتدا عن دين الإسلام كارها للإسلام وأهله وباحثا عن عيوبه «أحشفا وسوء كيله».

قال عبد الفادي في مقدمة كتابه أنه وجد ما يقارب ٢٤٣ خطأ في القرآن الكريم، التي تدل على أن في القرآن أخطاء ليس كما أقر به القرآن إذ قال {ذَلِكَ الكِتبُ لَا رَيبَ فِيهِ}[٢]، بل إن القرآن غير معصوم ولا يخلو من الخطأ على زعمه، وهذه الأخطاء تخبرنا على أن هذا القرآن ليس وحيا منزلا من عند الله، لأنه إن كان حقا من عند الله، فلا يمكن أن يتضمن فيه خطأ، مهما كان واحدا، وإذا كان القرآن ليس كلام الله، بمعنى أن محمدا ليس نبيا مبعوثا من عند الله، إنما هو رجل من الرجال، المدّعي بالنبوة. وإذا كان الأمر كذلك، فالإسلام ليس دينا صحيحا، والمسلمون كلهم كفار بما اعتقدوا بهذه الديانة الباطلة «على زعمه».[٣]

إن هذا الكتاب ليس تأليف عبد الفادي وحده، بل الكتاب نتيجة دراسة عدد من القساوسة والرهبان الذين تخصصوا وتعمقوا في القرآن بحثا عن الأخطاء والمشاكل فيه زعما منهم.[٤] لأنهم استخدموا أسلوب الإنجيل في دراسته، وجعلوا القرآن مادة دراسية ليس منهج الحياة.

كما سبق ذكره، أن الفادي قسم المباحث في ذلك الكتاب إلى عشرة فصول، ومنها فصل خاص للمسائل والانتقادات من الجانب اللغوي، وهذا الذي سوف يتناوله الباحث هنا.

---

[٢] سورة البقرة، الآية: ٢.

[3] Abdul Faadi, *Is The Qur'an Infallible*, (Villach: Light of Life, 1995), p. 14.

[٤] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، ط، ١، (دمشق: دار القلم، ١٣٢٨ هـ/٢٠٠٧ م)، ص. ٦-٧.

ماهية القرآن

بالنظر إلى تعريفه، أن القرآن لا بد أن يروى عن طريق التواتر،[٥] وهو ما رواه الجماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب،[٦] لكثرة عددهم، أو لعدالتهم حتى يبقى القرآن سليما من الزيادات والنقائص والتحريف.[٧]

اللغة العربية والقرآن كالعملة الواحدة. وتعلُّم العربية شرط رئيسي وركن ركين في فهم القرآن، أما تعلّم القرآن فبمعنى تعلم اللغة العربية.[٨]

طعن الرهبان في القرآن من الناحية اللغوية

أورد الفادي انتقاداته اللغوية تجاه القرآن، وقد عنون هو عنونةً لتلك الانتقادات. ومما انتقد الفادي من الناحية اللغوية هي ما يتعلق بأسلوب القرآن في النعت والمنعوت، والممنوع من الصرف، والعطف والمعطوف عليه، وخبر المبتدأ.

أما ما يتعلق في النعت والمنعوت فقد انتقد عبد الفادي قوله تعالى «(هذانِ خَصْمانِ اختَصَمُوا فِي رَبِّهِم، فَالذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَت لَهُم ثِيابٌ مِن نَارٍ يُصَبُّ مِن فَوقِ رُؤُوسِهِمُ الحَمِيم).[٩]

فالخطأ عنده أن الله لم يقل «اختصما»، فقال في كتابه:

"This sentence reads thus in Arabic: "Hadsan khasmanikhtasamu fi rabbihim.' The verb ikhtasamu ("disputed") is plural, and the possessive pronoun in the

---

٥ مصطفى ديب البغى و محي الدين ديب متو، **الواضح في علوم القرآن**، ط. ٢، (دمشق: دار الكلم الطيب، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م)، ص. ١٥. وقال زاد الجرجاني «بلا شبهة». ينظر: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، (القاهرة: دار الفضيلة، د. س)، ص. ١٤٦.

٦ محمد صديق المنشاوي، **قاموس مصطلات الحديث النبوي**، (القاهرة: دار الفضيلة، د. س)، ص. ١٠٢.

٧ الجرجاني، **التعريفات**، ص. ٦٧.

[8] Awaliyah Musgamy, 2014, "*Pengaruh al-Qur'an dan Hadits Terhadap Bahasa* Arab", مقالة في أحدى الدوريات AL-HIKMAH, Vol. XV, رقم 1/2014, ص. 39.

٩ سورة الحج، الآية: ١٩

word rabbihim refare also to a plural antecedent. The Qur'an ought to have attached a dual ending to the verb and a dual possessive pronoun to the word rabb. The sentene should be: "Hadsan khasman ikhtasama fi rabbihima.'".[10]

بمعنى أن «اختصموا» صفة لخصمان، وهو مثنى، ولكن القرآن لم يقل «اختصما» مع أن موقعه في الإعراب الصفة، ويجب أن تتبع الصفة موصوفها، وهو «خصمان» المثنى.

ثم انتقاده في الصفة، وهنا يتعلق بجمع التكثير وجمع القلة. والآية في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَارُ إِلَا أَياماً مَعدُودَة»}[١١]. حيث يريد أن تكون الآية تقول « أَياماً مَعدُودَات». وقال:

"...illa ayyaman ma'duda'. In Arabic language there is afeature that is unique, namely the plural of multitude (which refers to a agreat number of things or peope) and the plural of paucity (which refers to a small number of things or people). The words in this verse were uttred by common folk who wanted to say that the days of their chastisement were numbered and few. Therefore the Quran should have used ma'dudat, which is the plural of paucity, reather than ma'duda, which is a plural of multitude."[12]

ثم يتحدث عن المجرورات، ومنها المضاف إليه. وهنا سوف يتضح لنا أن الفادي يحتاج إلى المزيد من التعلم والدراسة، حيث إنه لم يعرف الممنوعات من الصرف وهي من البديهيات. والآية هي {وَلَئِن أَذَقنهُ نَعمَاءَ بَعدَ ضَرّاءَ...}.[١٣]

قال:

"In Arabic, nouns coming after ba'da (meaning "after") are supposed to be in an idafa construct (addition construct), and should have a kasra (an i vowel) at the end as acase indicator if they are singular or feminine. But in this verse the word dharra'a than comes after ba'da has a fatha (an a vowel) instead, as though the word is accusativel. The word sould have been spelled darra'i".[14]

[10] Abdallah „Abd al-Fadi, *Is The Qu'an Infallible?*, p. 176.

[١١] سورة البقرة، الآية: ٢٠.

[12] Abd al-Fadi, *Is The Qur'an Infallible...*,p. 179.

[١٣] سورة هود، الآية: ١٠.

[14] Abd al-Fadi, *Is The Qur'an Infallible...*,p. 178.

لا بد عنده أن تكون الآية (بَعدَ ضَرَّاءِ) بالكسرة.

ويليه، فيما يتعلق بالإضافة، حيث ظن الفادي أن الله قد أضاف مجزوما إلى المنصوب، وهي في سورة المنافقون {وَأَنفِقُوا مِمَا رَزَقنكُم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ أَحَدَكُمُ المَوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَولَا أَخَّرتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصلِحِينَ}.[١٥] والصحيح هي : فَأَصَّدَّقَ وَأَكُوْنَ مِنَ الصلِحِينَ». وكلامه كما يلي:

> "The Arabicfor „i may become' in this verse is akun, with the medial vowel struck of as ghough it is apocopated. Actually, it should be in the accusative because it is added to the accousative verb al-shaddaqa ("make freewill offering"). The correct sentence should be: "Fa assadaqa wa akuna (with a long u)..."[16]

وسوف يقوم الباحث في هذه المقالة بالردود على هذه الشبه المثارة واحدة تلوى الأخرى، وذلك بالرجوع إلى كلام الأعلام، سواء كانوا النحاة، والمفسرين.

أسلوب القرآن في النعت والمنعوت

هناك مبحث أو باب يتكلم عن التوابع في علم النحو. قال الزمخشري (٥٣٨)، التوابع هي الأسماء التي تتبع إعراب متبوعها، وهي خمسة أنواع؛ التأكيد، والنعت، والبدل، وعطف البيان، والعطف بالحرف[١٧]. أو نقول بعبارة أخرى التوابع هي كل ما يتبع إعراب ما قبلها.[١٨] بمعنى أن التوابع فقط يتبع متبوعها رفعا ونصبا وجرا بسبب عامل.[١٩]

ومن التوابع التي سنبحث عنها هو النعت. والنعت هو اسم تابع ومكمل لاسم متبوعه[٢٠] بالمعنى الجديد الذي يحقق هدفا ما.[٢١]

---

[١٥] سورة المنافقون، الآية: ١٠.

[16] Abd al-Fadi, *Is The Qur'an Infallible...*,p. 177.

[١٧] الزمخشري، **المفصل في النحو**، ص. ٢٤.

[١٨] محمد حماسة عبد اللطيف، **التوابع في الجملة العربية**، (القاهرة: مكتبة الزهراء، ٩٩٠م)، ص. ١٢.

[١٩] محمد حماسة عبد اللطيف، **التوابع في الجملة العربية...**، ص. ١٤.

[٢٠] محمد حماسة عبد اللطيف، **التوابع في الجملة العربية...**، ص. ٢٣.

[٢١] عزيزة فوال البابتى، **المعجم المفصل في النحو العربي**، ظ. ١، (بيروت: دار الكتب العلمية،

والنعت ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي؛ نعت المفرد، ونعت الجملة، ونعت شبه الجملة.[٢٢] أما نعت الجملة فهو جملة فعلية وقعت بعد اسم نكرة،[٢٣] نحو: رجل يمشي في الطريق. وقوله تعالى (هذانِ خَصمانِ اختَصَمُوا فِي رَبِّهِم، فَالذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَت لَهُم ثِيابٌ مِن نَارٍيُصَبُّ مِن فَوقِ رُؤُوسِهِمُ الحَمِيم).[٢٤]

قوله تعالى «هذانِ خَصمانِ» المبتدأ والخبر، وقوله تعالى «اختَصَمُوا»، هو نعت لكلمة «خَصمَانِ» المنكّرة.[٢٥]

والسؤال هو، إذا كانت الجملة الفعلية وقت بعد نكرة نعتا، والنعت من التوابع، فلماذا لم يتّبع النعتُ هنا منعوته؟ بحيث إن الله لم يقل «هذانِ خَصمانِ اختَصَمَا»؟.

للعلماء إجابات على هذه المشكلة، منها ما قاله العكبري (٦١٦) أنّ كلمة «خصمان» كثر استعماله باسم مفرد، أما استعماله بصيغة المثنى أو الجمع، إنما هو من أجل صفة أو اسم.[٢٦] ثم جاءت الجملة الفعلية «اختَصَمُوا» في هذه الآية بصيغة الجمع باعتبار كلمة «خَصمَانِ» يفيد معنى الجمع، لأن لكل خصم مجموعة من الأفراد.[٢٧] فالخصم بمعنى الفرقة، والفرقة إنما سميت فرقة لأن

١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م)، ص. ١١١٦.

[٢٢] نعت شبه جملة هو الظرف والجار والمجرور في محل نعت، نحو: في الدار رجل أمام الكرسي. ينظر مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج. ٣، ط. ١، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م)، ص. ٧.

[٢٣] الجملة لا تمكن أن تكون نعتا للمعرّف. إذن، نعت الجملة فقط يكون نعتا للمنكّر. ينظر: مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**،...ص. ٢٢٦.

[٢٤] سورة الحج، الآية: ١٩

[٢٥] أحمد بن محمد الخراط، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، ج. ٢، (المدينة المورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـ)، ص. ٧٤٥.

[٢٦] بمعنى أن لفظ «الخصم» هذا يحمل معنى المثنى والجمع. فنقول: هذا خصم، هذان خصم، هؤولاء خصم، وهكذا.

[٢٧] أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج. ٢، (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، ص. ٩٣٧.

فيها عدد من الأفراد.

وفي غير القرآن، في الكلام اليومي يمكننا أن نقول: هؤلاء خصمان اختصما، أو اختصموا[٢٨] باعتبار أن لفظ الخصم يمكن استعماله في الإفراد، والتثنية، والجمع.[٢٩]

ومثله –أي؛ في مسألة النعت- في قوله تعالى {وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَارُإِلَا أَياماً مَعدُودَة}[٣٠]. القاعدة المتقررة في كتب النحو هي أن النعت لابد أن يتّبع منعوته لزاما، ولكن النعت يمكن أن يخالف المنعوت إذا كان المنعوت جمعا غير عاقل، فيمكن أن يكون النعت عندئذ بصيغة الجمع أو المفرد الؤنث،[٣١] فنقول: أياما معدودات، أو أياما معدودة كما في الآية. وقد جاء القرآن الكريم بالصيغتين.[٣٢]

أما قول الفادي بأن هذه الجملة خاطئة، فإنما يريد أن يغوي قليلي العلم بالعربية وإضلالهم. أما إذا كان الرجل فقيها فإنه سوف يبحث ويجد لهذه الإشكالية شفاء ناجعا.

الممنوع من الصرف

الصرف في اللغة اسم مصدر من «ص-ر-ف»، صرف الشيء بمعنى تغيير شيء من حال إلى حال. وصرف النقود بمعنى تبديل العملة بجنس العملة الأخرى.[٣٣] أما المراد بالممنوع من الصرف في علم النحو بمعنى حالة اسم لايمكن

---

[٢٨] أبو القاسم محمد بن عمرو ابن أحمد الزمخشري، **الكشاف عن غوامض التنزيل**، ج. ٣، ط. ٣، (بيروت: دار الكتب العربي، ١٤٠٧ هـ)، ص. ١٥٠.

[٢٩] أبو الحسن الأخفاش، **معاني القرآن**، ج. ٢، ط. ١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م)، ص. ٤٥١.

[٣٠] سورة البقرة، الآية: ٢٠.

[٣١] مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**،... ص. ٢٢٥.

[٣٢] ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات...آل عمران: ٢٤.

[٣٣] إيميل بادي يعقوب، **موسوعة علوم اللغة العربية**، ج. ٦، ط.١، (بيروت: دار الكتب

أن يكون منوَّنا أو مكسورة.[٣٤]

من الأسباب التي تجعل الفعل ممنوعا من الصرف هو وجود الألِف الممدودة (التأنيث). فإذا وجد في اسم من الأسماء هذا السبب فعلامة جره الفتحة، نحو قوله تعالى: {وَلَئِن أَذَقنهُ نَعمَاءَ بَعدَ ضَرّاءَ...}[٣٥] وإن كان لفظ «ضَرَّاء» في محل جرٍ المضاف إليه.[٣٦] هذا وإن كان لفطة «ضرّاء» مضافا إليه وعلامة إعرابه الكسرة، إلا أنّ فيها سبب يمنعه من الكسرة[٣٧]، وهو ألِف التأنيث. فلذلك، قال محيي الدين درويش: «ومنع من الصرف لانتهائه بألِف التأنيث».[٣٨] بمعنى أن لفظ «ضرَّءَ» في الآية مضاف إليه مجرور، وعلامة جرة الفتحة، لأنه ممنوع من الصرف لوجود ألِف التأنيث.

العطف والمعطوف عليه

ورد في القرآن في سورة «المنافقون» أن الله عزوجل قال: {وَأَنفِقُوا مِمَا رَزَقنكُم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ أَحَدَكُمُ المَوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَو لَا أَخَّرتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصلِحِينَ}.[٣٩]

في رأي الفادي، لفظ «أكنْ» في الآية قد خالف قواعد اللغة العربية، والصواب هو «أَكُونَ»، لِأَنَّهُ مَعطوف على منصوب «فَأَصَّدَّقَ»، والمعطوف على

العلمية، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م)، ص. ١٤٩.

[٣٤] نحو: صليت في مساجدَ. كلمة «مساجدَ» هنا اسم مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن كسرة لأنه ممنوع من الصرف. ينظر: عزيزز فوال، **المعجم المفصل...**، ص. ١٠٥٨.

[٣٥] سورة هود، الآية: ١٠.

[٣٦] محيي الدين اين أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج. ٤، ط. ٤، (دمشق: دار الإرشاد لشؤون الجامعة، ١١٤١٥ ه)، ص. ٣٢٠.

[٣٧] والمانع من الصرف تسعة: عدل، وصف، تأنيث، معرفة، عجمة، تركيب، النون الزائدة من قبلها ألف، ووزن الفعل.

[٣٨] محيي الدين اين أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**،...ص. ٣٢٠.

[٣٩] سورة المنافقون، الآية: ١٠.

المنصوب منصوب، لأن حرف الواو حرف من حروف العطف،[٤٠] والذي جاء بعد هذا الحرف فإنه تابع للمعطوف عليه لفظا وحكما.

للعلماء توجيهات قاطعة وحجة دامغة لحل هذه التهمة. منها أن لهذه الآية قراءتان صحيحتان؛ الأولى قراءة الجمهور،[٤١] فإنهم يقرؤونها بالجزم. فيقرؤونها «فأصدق وأكنْ» ولم يجعل لفظ «أَكُن» معطوفا على لفظ «أصَّدَّقَ»، لأنه لا يجوز عطف المجزوم على المنصوب، وإنما هذا اللفظ (أَكُن) معطوف على محل «أصَّدَّقَ» المجزوم،[٤٢] لأنه في محل جزم جواب الشرط،[٤٣] وإن كان منصوبا في اللفظ.[٤٤]

أما القراءة الثانية فهي قراءة أبي عمرو البصري حيث إنه نصب الفعل المعطوف[٤٥] فتكون القراءة (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ)، جعل لفظ «أكون» معطوفا على لفظ «أَصَّدَّق» فصار الفعل منصوبا.

خبر المبتدأ

من شروط الخبر، أن يتناسب بالمبتدأ من حيث الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث.[٤٦] أما ما ورد في سورة الأعراف {...إِنَّ رَحمَتَ اِللّه

---

[٤٠] وحروف العطف ما عدا الواو هي؛ ثم، والفاء، وحتى، وأم، وأو. ينظر: شرح ابن عقيل، ج. ٣، ص. ٢٢٥.

[٤١] والمراد بالجمهور هنا، جمهور القراء العشرة، وهم: نافع، ابن كثير، أبوعمرو البصري، ابن عامر الشامي،عاصم الكوفي، حمزة الكوفي، الكسائي الكوفي، أبو جعفر المدني، يعقوب البصري، وخلف. ينظر: عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة**، (بيروت: دار الكتب العربي)، ص. ٧-٨.

[٤٢] أحمد بن محمد الخراط، **المجتبى من مشاكل إعراب القرآن الكريم**، ص. ١٣٢٣.

[٤٣] تقديره: إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين. ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج. ٥. ط. ١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م). ص. ١٧٨.

[٤٤] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**... ص. ٣٥٣.

[٤٥] توفيق إبراهيم ضمرة، **أحلى الدروس في رواية السوسي من قراءة أبي عمرو البصري**، (عمان: المكتبة الأردونية الهاشمية، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٨ م)، ص ٣٠٠، وينظر أيضا: محمود خليل الحصري، **رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلى البصري**، (القاهرة: مكتبة السنية، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م)، ص. ١٢٥.

[٤٦] مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج. ٢، ص. ٢٥٩.

قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ}[٤٧] قال القرطبي (٦٧١) أن في هذه الآية سبعة توجيهات[٤٨] حين جعل الخبر مذكَّرا (قَرِيب، ولم يقل قَرِيبَة). منها؛ أنه نقل قول النضر ابن شميلي أن كلمة «رحمت» هي مصدر، وحق المصدر أن يذكّر.[٤٩] أو لأن لفظ «قريب» صفة لـ رحمت، والصفة في هذه الآية (قريب) جعلت مذكرا باعتبار معنى «رحمت» مذكر، لأن «رحمت» و»الرحم» و»الترحم» بمعنى واحد وهي ألفاظ المذكر.[٥٠] ومن المفسرين من فسر بأن معنى «رحمت» هنا هي المطر،[٥١] والثواب من عند الله،[٥٢] والغفران، وهي ألفاظ المذكر. ويمكن أن يكون قريب أيضا صفة مذكر لموصوف مذكّر محذوف، تقديره «شيء»،[٥٣] أو لأن كلمة «رحمت» وإن كانت مؤنثا، لكنها مؤنث مجازي.[٥٤] فلذلك قال صلاح الخالدي:

«ولتوجيه تذكير خبر «إنّ» في الآية نقول: يجب أن يتبع الخبر المبتدأ في التذكير والتأنيث، إذا كان المبتدأ مؤنثا تأنيثا حقيقيا، ولم يفصل بين المبتدأ والخبر.

---

[٤٧] سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

[٤٨] بل، ذكر الشنقيطي أن فيها أكثر من عشرة أسباب. ينظر: محمد الأمين بن نمحمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، **أضواء البيان في هييضا القرآن بالقرآن**، ج. ٢، (بيروت: دار القكر، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م)، ص. ٣٢.

[٤٩] مثلها ذكر في سورة البقرة الآية ٢٧٥، «فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى...» ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الفراج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج. ٧، ط. ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية)، ص. ٢٢٧.

[٥٠] أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ط. ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م)، ص. ٢٩٦.

[٥١] أبو الحسن الأخفش، **معاني القرآن**، ج. ١، ط. ١. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م)، ص. ٣٢٧.

[٥٢] أو فيها حال مضمر، تقديره «مكان رحمة الله، أو زمانها»، وكلاهما مذكر. ينظر: محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسبوري أبو القاسم نجم الدين، **إجاز البيان**، ط. ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥ هـ)، ص. ٣٣٣.

[٥٣] أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج. ٢، ط. ٣، (بيروت: دار الكتب العربي، ١٤٠٧ هـ)، ص. ١١١.

[٥٤] إبراهيم بن الساري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج. ٢، ط. ١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨)، ص. ٣٤٤.

تقول: عائشة قريبة منا. فإذا كان تأنيث المبتدأ غير حقيقي جاز في خبره التذكير والتأنيث. وتأنيث «رحمت» غير حقيقي؛ لأنها ليست أنثى حقيقية. وقد فصل لفظ الجلالة «الله» بين اسم «إن» وخبرها «إِنَّ رَحمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ». وهذه الآية كقوله تعال: {وَمَا يُدرِيكَ لَعَلَّ الساعَةَ تَكُونُ قَرِيباً}.[٥٥] فتأنيث الساعة غير حقيقي، وفصل فعل «تَكُونُ» بين الكلمتين، فجاءت كلمة «قَرِيبٌ» مذكراً وليست مؤنثاً.[٥٦]

ويمكن أيضا أن يقصد بـ «قَرِيب» هنا للظرف، بمعنى أن القرابة عند العرب نوعان، للنسب وللظرف. فهم اتفقوا على إثبات التاء في القرابة إذا أريد به النسب، نحو: زينب قريبتي، وإذا أريد به الظرف، فأحيانا يحذفونها،[٥٧] نحو: المكتبة قريبة من المسجد، أو المكتبة قريب من المسجد.

وكذلك، أن كلمة «قَرِيبٌ» و«بَعِيدٌ» يمكن استعمالهما للمفرد، والمثنى،[٥٨] والجمع، والمذكر، والمؤنث.[٥٩] وأضف إلى ذلك، أن كلمة «رحمت» في الآية مضاف إلى لفظ الجلالة (الله)، ثم إن جعل بعض الأسماء المؤنثة مذكرا جائز في اللغة العربية.

---

[٥٥] الأحزابن الآية: ٦٣.

[٥٦] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**...، ص. ٣٥٠.

[٥٧] أبو زكريا يحيى بن زيد بن عبد الله بن منظور الديلامي الفرّاء، **معاني القرآن**، ج. ١، ط. ١، (مصر: دار المصرية للبأليف والترجمة)، ص. ٣٨١. وينظر أيضا: أبو عبيدة معمار بن المثنى التميمي البصري، **مجاز القرآن**، (القاهرة: مكتبة الخانجة، ١٣٨١ ه)، ص٢١٦.

[٥٨] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج. ٥، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ ه)، ص. ٧١.

[٥٩] أبو طيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القينوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج. ٤، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٢ ه/١٩٩٢ م)، ص. ٢٩١.

الخاتمة

إن الله حفظ نبيه –محمد- وجعل نبيه معصوما،[٦٠] وحفظ القرآن في كل وقت من الزيادة والنقصان والتغيير من قبل المحرفين. بينما الكتب المنزلة قبل هذا لقرآن، فإن الله لم يحفظها حفظه للقرآن. بل الكتب المنزلة قبل القرآن فإنها بأيدي الرهبان حتى اختلفوا فيما بينهم من أجل المصلحة الفردية، فمن هنا كان منشئاً للتحريف.[٦١] وهذا لا يكون في القرآن، إذ إنه كتاب منزل من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلا من حكيم عليم.[٦٢]

ولكن مع ذلك، لا تزال هناك فئة من الناس تقول أن القرآن يحتوي على الأخطاء اللغوية. ولنعلم أن هذا التقول ليس عن علم وبصيرة، بل هذا دليل على قلة العلم باللغة العربية وقلة علمه لكتاب الله بكل وجوه قراءاته.

لقد أورد الباحث في المقدمة سؤالا فيما يتعلق بقوله تعالى «إنَّ هذانِ لَساحِران». في الحقيقة الآية لم ترد في مصحفنا، لأننا نستخدم رواية حفص عن عاصم. أما تلك القراءة فإنها واردة في قراءة نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وفي رواية شعبة عن عاصم.[٦٣] أما في رواية حفص عن عاصم (المصحف والرواية المنتشرة عندنا) فالآية تقول {إِنْ هذانِ لَساحِران}[٦٤] كقراءة

---

[٦٠] الفراء، **معاني القرآن**، ج. ٢، ص. ٣٥.

[٦١] الزمخشري، **الكشاف...**، ص. ٥٧٢.

[٦٢] عبد القادر العاني، **بيان المعاني**، ج. ٤، ط. ١، (دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٥ م)، ص. ٢٠.

[٦٣] عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة**، ص. ٢٠٥، وينظر: توفيق إبراهيم ضمرة، **أحسن الصحبة في رواية الإمام شعبة**، ط. ١، (عمان: المكتبة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٦ م)، ص. ٤٥. وينظر: توفيق إبراهيم ضمرة، **زاد السائر إلى قراءة ابن عامر برواية هشام وبن دكوان**، ط. ١، (١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م)، ص. ٨٦. وينظر: محمد نبهان بن حسين قصري، **أزكى التحيات في قراءة الإمام حمرة الزيات**، ط. ٢، (١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م).

[٦٤] سورة طه، الآية: ٦٣.

ابن كثير. والفرق بينهما أن في قراءة ابن كثير أنه شدد النون في «هذانِّ».[٦٥]

هذه الظاهرة لا تدل على وقوع الخطأ اللغوي في القرآن، لأن بعض العرب هم يستعملون لفظ «هذان» بدون أن يغيروا الألف بالياء، وإن كان في حالة النصب، فيقولون «إنَّ هذان جميلان»، كما فعله بنو الحارث بن كعب، لأنهم يقلبون الياء ألفا إذا كان الحرف قبله مفتوحة.[٦٦]

وبهذا، يمكن أن نقول وإن كان القرآن نزل بلغة قريش، لكنه يحتوي على بعض لهجات قبائل العرب الأخرى.[٦٧] وإن كان الأغلب هي لغة قريش، لأن لهجة قريش هي الأغلب في تلك الآونة، سياسيا، أم تجاريا.[٦٨]

وما أسوأ الفهم إذا قلنا إن في القرآن خطأ لغوي، خاصة إذا كنا أعاجم، أمة لا تنطق العربية التي أنزل بها القرآن. بل العرب أنفسهم قد وقعوا في الغلط والخطأ عند فهم أسلوب القرآن اللغوي. ولهذا قد تبين لنا أن القرآن كتاب مقدس محروس محفوظ، ولا يمكن أن يقع في أي خطأ سواء أكان هذا الخطأ لغويا أو غيره.

مصادر البحث

القرآن الكريم

الزجاج، إبراهيم بن الساري بن سهل أبو إسحاق. ١٩٨٨. **معاني القرآن**

---

[٦٥] إذن في هذه القراءة الآية تقول «إنْ هذانِّ» بمد «الذال» ست حركات. ينظر: حامد شاكر العاني، **الدر الوفير في قراءة ابن كثير**، ص. ٣٦.

٦٦ ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الموسي، **كنز المعاني في شرح الأماني**، ج. ٢، ط. ١، (دمشق: دار البركة، ١٣٢٢ هـ/٢٠١٢ م)، ص. ٤٣٥.

٦٧ علي عبد الوحيد وافي، **فقه اللغة**، ط. ٣، (القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٤ م)، ص. ٩٨.

٦٨ إسماعيل بن عامر، **كتاب اللغات في القرآن**، ط. ١، (القاهرة: مكتبة الرسالة، ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م)، ص. ٥.

وإعرابه، ج. ٢، ط. ١. بيروت: عالم الكتب.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله. **التبيان في إعراب القرآن**، ج. ٢.

الأخفاش، أبو الحسن. ١٩٩٠. **معاني القرآن**، ج. ٢، ط. ١. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمرو ابن أحمد. ١٤٠٧. **الكشاف عن غوامض التنزيل**. بيروت: دار الكتب العربي.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. ١٤٢٠. **البحر المحيط في التفسير**. بيروت: دار الفكر.

القينوجي، أبو طيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري. ١٩٩٢. **فتح البيان في مقاصد القرآن**. بيروت: المكتبة العصرية.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الفراج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج. ٧، ط. ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية)

البصري، أبو عبيدة معمار بن المثنى التميمي. ١٣٨١. **مجاز القرآن**. القاهرة: مكتبة الخانجة.

الشنقيطي، محمد الأمين بن نمحمد المختار بن عبد القادر الجكني. ١٩٩٥. **أضواء البيان في هييضا القرآن بالقرآن**. بيروت: دار القكر.

عبد اللطيف، محمد حماسة. ٩٩٠. **التوابع في الجملة العربية**. القاهرة: مكتبة الزهراء.

نجم الدين، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسبوري أبو القاسم. ١٤١٥. **إجاز البيان**. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحصري، محمود خليل. ٢٠٠٤. **رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلى البصري**، القاهرة: مكتبة السنية.

درويش، محيي الدين اين أحمد مصطفى. ١٤١٥. **إعراب القرآن وبيانه**، ج. ٤، ط. ٤، .دمشق: دار الإرشاد لشؤون الجامعة.

الغلاييني، مصطفى. ١٩٩٣. **جامع الدروس العربية**، ج. ٣، ط. ١. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

ديب متو، مصطفى ديب البغى و محي الدين. ١٩٩٨. **الواضح في علوم القرآن**، ط. ٢، دمشق: دار الكلم الطيب.

Abdul Faadi. 1995. *Is The Qur'an Infallible*, Villach: Light of Life.

Musgamy, Awaliyah. 2014, *Pengaruh al-Qur'an dan Hadits Terhadap Bahasa Arab*, AL-HIKMAH, Vol. XV.